الشيخ عبد الله بن ع

هو الامام الجليل مفتي الديار النجدية ومحيي الآثار السلفية ، علامة نجد وزعيمها الاسلامي في زمنه الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

ولد هذا العالم الشهير في مدينة الهفوف بالاحساء سنة ألف ومائتين وخمس وستين ونشأ أول مانشأ بها عند جده لأمه الشيخ عبد الله (١) بن أحمد الوهيبي ، وقرأ القرآن حتى حفظه نظرا وعن ظهر قلب ، ثم أتى به والده العلامة الشيخ عبد اللطيف من الاحساء الى الرياض وهو في الرابعة عشرة من عمره فمكث عند والده وقرأ عليه في التوحيد والفقه والحديث والتفسير وعلى جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وذلك في آخر ولاية الامام فيصل ابن الامام تركي بن عبد الله ، ثم توفي والده الشيخ عبداللطيف سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين فاستوحش لفقده فسافر الى الافلاج وأقام بها ثلاث سنوات قرأ خلالها على الشيخ حمد بن عتيق ثم عاد الى وطنه وكان قبل رحلته الى الافلاج قد مهر في التوحيد والفقه والحديث والتفسير فنبه قدره واشتهر ذكره بالكرم والعلم ورجاحة العقل فجلس في داره لتدريس العلم وضربت اليه آباط الابل وتوافد اليه الطلاب من جميع آفاق نجد للاخذ عنه والقراءة عليه فصار يعطف على جميع الوافدين اليه من الطلاب وغيرهم من أهل العلم ويواسيهم ويبالغ في اكرامهم ويحثهم على التمسك بأهداب الاسلام والدين ويحضهم على اخلاص النية واصلاح العمل والقيام بواجب الدعوة ونشر العلم والتوحيد ، فوضع الله له القبول في النفوس وألقى عليه المهابة والوقار وصار مسموع الكلمة نافذ الامر عند ولاة الامور وغيرهم من الخاصة والعامة حتى أن الاميرمحمد العبد الله الرشيد لماحاصر

د اللطيف آل الشيخ

لفضيلة الشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ● ●

(٢) مدينة الرياض وضيق عليها الخناق أول سنة ١٣٠٨ هـ خرج اليه مع الامير محمد ابن الامام فيصل وجلالة الملك عبد العزيز (٣) ابن الامام عبد الرحمن يفاوضونه في ترك الحرب ورفع الحصار عن الرياض فأجابهم الى ذلك وتخلى عن الحرب ورجع من حيث أتى ٠

وبعد ذلك استمر الشيخ عبد الله على حالته المذكورة من بث العلم وتعليمه وكان يعتمد في معيشته وكرمه الحاتمي على الله ثم على الحرث من الزراعة والنخل وما يصله به الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر رحمه الله ٠ وبينما الشيخ مستمر وجاد في تعليم العلم ونشره وبث دعوة التوحيد السلفية عن طريق التدريس والمراسلات والنصائح لأهل نجد فوجيء باعادة محمد بن عبد الله بن رشيد الكرة على مدينة الرياض ومحاصرتها والاستيلاء عليها نهائيا وعلى جميع بلدان نجد وذلك آخر سنة ١٣٠٨ هـ (ألف وثلاثمائة وثمان من الهجرة) فعند ذلك رغب الامير محمد بن عبد الله الرشيد الى الشيخ في الشخوص الى مدينة حائل مقر حكمه للانتفاع به في نشر العلم فلم يسع الشيخ الا طاعة هذا الامير المتغلب فسافر الى حائل يصحبه بعض رجال من حاشية الامير محمد بن رشيد فوصلها واستقر فيها وأقام بها حولا كاملا معززا محترما وجلس طيلة هذه المدة يدرس العلم فأخذ عنه علم العقائد والتوحيد ، والحديث والتفسير غالب علماء حائل ولازموه ملازمة تامة لاسيما علماء لبدة (٤) وبعد ذلك أنعم عليه الامير محمد بن عبد الله الرشيد بالهبات وأعاده الى وطنه مكرما آخر سنة ١٣٠٩ هـ فاستمر في نشر العلم وبث الدعوة واكرام العاني والوافد فكانت داره (٥) الواسعة المعروفة في « حي دخنة بالرياض » عامرة بقراء كتب الحديث والفقه

والتوحيد والتفسير فتخرج به أفواج من العلماء شغلوا مناصب القضاء وقاموا بواجب الدعوة الى الله والارشاد وتدريس العلم ، وعندما جاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مجيئه الاول لفتح الرياض عام الصريف سنة ١٣١٨ هـ وتحصنت حامية ابن رشيد وعلى رأسهم أميرهم عبد الرحمن بن ضبعان في قصر المصمك المعروف بالرياض دخل معهم الشيخ القصر ، ولما فك عبد العزيز الحصار عن القصر والحامية ورجع ـ رحمه الله ـ من حيث أتى خرج الشيخ عبد الله من القصر واستمر في مواصلة نشر العلم وتدريسه ولما تم لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود الاستيلاء على مدينة الرياض في الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ بايعه الشيخ عبد الله واصفاه الود ومحضه الاخلاص والنصح ، وصاهره الملك عبد العزيز فالشيخ عبد الله هو جد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود لأمه ، وقد عاش الشيخ ـ رحمه الله ـ عشرين عاما في ولاية الملك عبد العزيز قضاها في نشر العلم والدعوة الى الله فتخرج عليه في هذه الحقبة المذكورة خلق كثير نذكر من مشاهيرهم وفضلائهم ما يأتي :

علامة نجد في زمنه الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس قضاتها في حياته ، رحمه الله ·

والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ والشيخ محمد بن عثمان الشاوي والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف مدير المعاهد والكليات في حياته ، رحمه الله ·

والشيخ العلامة عمر ابن الشيخ حسن آل الشيخ رئيس هيئات الامر بالمعروف بالمنطقة الوسطى والشرقية ·

وسماحة الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن رئيس القضاة في حياته ، رحمه الله ·

والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد ، والشيخ عبد الرحمن بن سالم الدوسري ، والشيخ سالم الحناكي ، والشيخ محمد الحناكي ، وحمد بن محمد بن موسى والشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن دخيل الناصري التميمي من أهل بلدة المذنب

بالقصيم والشيخ الزاهد الورع عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن مفدى (فدا) من علماء مدينة بريدة بالقصيم والشيخ حمد ابن مزيد قاضى قبة سابقا والشيخ عبد الله بن خلف بن راشد بن خلف من قبيلة آل خلف المعروفة بمدينة حائل .

والشيخ عثمان بن حمد آل مضيان من أهل بريدة والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري قاضى مقاطعة سدير بنجد في حياته ، رحمه الله ، والشيخ عبدالعزيز ابن محمد الشثري (أبو حبيب) والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مبارك تولى امارة الدرعية وقضاءها .

والشيخ عبد الرحمن بن داود قاضى بلدة الخرمة في حياته ، رحمه الله . والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني جامع الرسائل والمسائل النجدية ، وجامع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ عبد العيزز بن عبد الله النمر والشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري قاضى المدينة ونقل منها الى قضاء الاحساء وتوفي بها ــ رحمه الله ــ وفوزان السابق والشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق .

والشيخ علي بن زيد والشيخ حمود الحسين (٦) الشغدلي من علماء حائل وعبد الله بن سليمان السياري ، والشيخ عبد الله بن حمد الدوسري ، والشيخ عبد الرحمن بن عودان وناصر بن سعود بن عيسى ، والشيخ عبد الله بن رشيدان ، والشيخ فالح بن عثمان الصغير ، والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، وخلق لايحصون كثرة فهو بحق شيخ أكثر علماء أهل نجد في زمنه .

مؤلفاته :

الف ــ رحمه الله ــ رسائل كثيرة (٧) في أغراض متعددة لو أفردت وجمعت على حدة بلغت مجلدا ولكنها طبعت مفرقة على أجزاء مجاميع (٨) الرسائل والمسائل النجدية ضمن رسائل أئمة الدعوة .

وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ مهيبا وقورا غيورا على حرمات الاسلام والدين آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لاتأخذه في الله ــ جل وعلا ــ لومة لائم ، على سيرة علماء السلف الصالح وسمتهم وما كانوا عليه من الهداية والدين ، واكرام العلماء

والاخلاص وصدق اللهجة وحسن الخلق والتواضع والعطف على الفقراء ومواساتهم ، وكان يصلي بالناس الجمعة ، ويخطب بهم في المسجد الجامع الكبير ويصلي بهم الاعياد وكان خطيبا مؤثرا حسن القراءة والصوت ، تبكي خطبته السامعين وتؤثر فيهم تأثيرا بالغا ، وكان بينه وبين الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر في حياته صداقة متينة ، وكان الشيخ قاسم يحترمه ويجله ويراسله ، وكان الملك عبد العزيز يأتي اليه في داره ويحضر دروسه ولا يخرج عن رأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين ، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ مرجع قضاة نجد في زمنه ومرجع أهل الحسبة من الآمرين بالمعروف والمرشدين ، وقد أقبلت بوادي الاعراب من أهل نجد في زمنه ـ رحمه الله ـ على الدين وقراءة القرآن ، وتعلم واجبات الاسلام وسكنوا الهجر وسموا بالاخوان والفضل بعد الله في هدايتهم وجمع كلمتهم يرجع الى اهتمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بأمور الدين ثم الى اخلاص الشيخ عبد الله وحسن اختياره للدعاة والمرشدين من أهل العلم الذين وكل اليه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ أمر اختيارهم وابتعاثهم الى بوادي الاعراب .

كرم الشيخ وجوده :

كان الشيخ مع مايتصف به من الاتزان وحصافة الرأي والاخلاص في الدعوة جوادا كريما جلب اليه جوده وحسن أخلاقه محبة الناس واجلالهم ، فشاع له الذكر الجميل (٩) وتبارى علماء زمنه من أهل نجد وأدباؤهم في الثناء عليه ومدحه وحسبنا أن نورد نموذجا من قصائد علماء نجد في الثناء عليه .

هذه القصيدة التالية للشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى أحد علماء الوشم بنجد :

صحا القلب عن ذكر الحمى والاخاشب   وعن ندب أطلال عفت بالذنائب
وابدلت عن وصف اللوى وظبائه   حسان الوجوه الناعمات الكواعب
بمدح امام الدين والحق والهدى   الا ذاك «عبد الله» فرع الاطايب
واقلعت عن شوق ووجد بزينب   وان تيمت قلبي بزج الحواجب
هو العالم النحرير والماجد الذي   سمى مجده أوج النجوم الثواقب

هو العلم الفرد الذي سار ذكره   بكل القرى من شرقها والمغارب
حليف التقى والعلم والحلم والنهى   حميد السجايا الشم جم المناقب
شقيق الندى عف الازار أخو الثنا   رحيب الفنا جزل الحبا والمواهب
كريم المحيا باسم متهلل   ثمال لمعتر وكنز لراغب
ضياء علوم ان دجى ليل مشكل   وغيث سماح هاطل بالرغائب
فصيح بليغ متقن متفنن   همام له في الفضل أعلى المراتب
لقد نال من نهج البلاغة رتبة   يقصر عنها كل ساع وراكب
اذا قام يوما فوق أعواد منبر   خطيبا فيالله من وعظ خاطب
مهيب عليه للوقار سكينة   حباه بها الرحمن أكرم واهب
اليه لأخذ العلم من كل بلدة   يشد رجال القوم نجب الركائب
فيلقون حبرا في العلوم مهذبا   يجلي بشمس العلم ليل الغياهب
يحل الذي أعيا ويكشف ما خفى   بفكر كعضب للاصابة صائب
يجيب على الفتيا جوابا مسددا   يزيح به الاشكال عن فكر طالب
فيالك من شهم اذا قال لم يدع   مقالا لأرباب العلا والمناصب
هو الندب وضاح الجبين كانما   أنامله مخلوقة من سحائب
أشم عصامي من النفر الألى   فضائلهم لم يحصها عد حاسب
مقاول من عليا تميم توارثوا   كرام المساعي عن جدود مناجب

ولم يزل الشيخ موضع الاجلال والتقدير والاعجاب من الولاة والعلماء فمن دونهم من الخاصة والعامة الى أن انتقل الى رحمة الله يوم الجمعة في العشرين من شهر ربيع الاول سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثين عن أربع وسبعين سنة قضى معظمها في نشر العلم وبث الدعوة وصلى عليه الناس بالمسجد الجامع الكبير بالرياض وكانوا جمعا غفيرا وحملت جنازته على الاعناق وغصت الاسواق بالمشيعين ، وخرج معه الى المقبرة خلق كثير على رأسهم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقبروه في مقبرة العود بجوار والده الشيخ عبد اللطيف وجده الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله جميعا وغفر لهم ٠

وقد وجم الناس لموته (١٠) وحزنوا عليه حزنا شديدا ورثاه الشعراء والعلماء منهم علامة نجد في زمنه الشيخ محمد بن ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف رثاه ـ رحمه الله ـ بقصيدة مطولة تبلغ جملة أبياتها خمسة وخمسين بيتا مطلعها :

على الشيخ عبد الله بدر المحافل   نريق كصوب الغاديات الهواطل

ورثاه العلامة الشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة طويلة مطلعها :

لقد كسفت شمس العلا والمفاخر   وقد صاب أهل الدين احدى الفواقر

ورثاه الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف بقصيدة طويلة مطلعها :

على الحبر بحر العلم زاكي المناقب   بكينا عليه بالدموع السواكب

الى أن قال :

هو الشيخ عبد الله ذو الجود والتقى   وذو الحلم والاحسان صافي المشارب

ورثاه الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى بقصيدة طويلة مطلعها :

قضى الاله الذي فوق السموات   ان البرية تفنى بالمنيات
نعى النعاة لنا الشيخ الوجود قريع   الدهر شمس الهدى عالي السجيات

ورثاه سماحة الشيخ عمر ابن الشيخ حسن بقصيدة مؤثرة طويلة ·

ورثاه شاعر نجد في زمنه الشيخ محمد (١١) بن عبد الله بن عثيمين المتوفي سنة ١٣٦٣ هـ بهذه القصيدة الميمية المؤثرة فقال :

لمثل ذا الخطب فلتبك العيون دما   فما يماثله خطب وان عظما
أودى الامام وأودى العلم يتبعه   والفضل والجود بعد شيخه انصرما
كانت مصائبنا من قبله جللا   فالآن جب سنام الدين وانهدما
سقى ثرى حله شيخ الهدى سحب   من واسع العفو يهمي وبلها ديما

شيخ مضى طاهر الاخلاق متبعا   طريقة المصطفى بالله معتصما
بحر من العلم قد فاضت جداوله   لكنه سائغ في ذوق من طعما
تنشق أصدافه في البحث عن درر   تهدي الى الحق مفهوما وملتزما
فكم قواعد فقه قد أبان وكم   أشاد رسما من العليا قد انثلما
نعى الينا العلى والبر مصرعه   والعلم والفضل والاحسان والكرما
هذي الخصال التي كانت تفضله   على الرجال فاضحى فيهم علما
فليت شعري من للمشكلات اذا   ماحل منها عويصا يبهم الفهما
وللعلوم التي تخفى غوامضها   على الفحول من الاحبار والعلما
من للارامل والايتام ان كلحت   غبر السنين وابدت ناجذا خذما
فقل لمن غره في دهره مهل   فضل يمري بحال الصحة النعما
لاتستطل غفوة الايام ان لها   وشك انتباه يرى موجودها عدما
أما ترى الشيخ عبد الله كيف مضى   وكان عقدا نفيسا يفضل القيما
عشنا به حقبة في غبطة فاتى   عليه ما قد أتى عادا أخا ارما
وقبله اختلست ساما واخوته   أيدي المنون وأفنت بعدهم أمما
لهفي عليه ولهف المسلمون معي   لو أن لهفا شفى من لاهف سدما
ولهف مدرسة بالعلم يعمرها   ومسجد كان فيه ينشر الحكما
فالله ينزله عفوا ويرحمه   فانه جل قدرا أرحم الرحما
ثم الصلاة على من في مصيبته   لنا العزاء اذا ما حادث عظما
محمد خير مبعوث وشيعته   وصحبه ما اضاء البرق مبتسما

آخرها (١٢) رحم الله الشيخ عبد اللطيف بن عبد اللطيف وغفر له ، فان له في قلوب جميع أهل نجد منزلة عظيمة لاتسمو اليها أي منزلة ولا أدل على ذلك من بقاء ذكره بالجميل والثناء جاريا على ألسنتهم رغم مرور نيف ونصف قرن من الزمن على وفاته ، وهذا يرجع الى ماتصف به من العلم والعمل وكرم الخلق ، والجود والتواضع الجم والانصاف وصيانة العلم ، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم ٠

الهوامش والمصادر

(١) من وهبة تميم ومن الاسر التي نزحت من نجد الى الاحساء ولهم بقية بالاحساء وبقية بنجد ·

(٢) حاصرها بسبب ثورة الامام عبد الرحمن ابن الامام فيصل على أمير الرياض لابن رشيد سالم بن علي بن سبهان ·

(٣) كان عمر جلالة الملك العزيز لايزيد على ثلاث عشرة سنة وقد أعجب الامير محمد العبد الله الرشيد ذلك اليوم بفصاحة الملك عبد العزيز وجرأته رحم الله الملك عبد العزيز ·

(٤) لبدة محلة من محلات مدينة حائل ·

(٥) هدمت دار الشيخ عبد الله منذ سنوات في مشروع توسعة الشوارع وبقي منها بقية محاطة بسور توحي الى المجتاز ببيت الشاعر :

قفا نسال الدار التي خف أهلها   متى عهدها بالبر والحسنات ؟

او بقوله :

منازل آل حماد بن زيد   على أهليك والنعم السلام

(٦) توفي الشيخ حمود الحسين الشغدلي عام ١٣٩١ هـ ـ رحمه الله ـ وكان قدم على الشيخ المترجم عبد الله سنة ١٣١٦ هـ بالرياض وأخذ عنه العلم ·

(٧) منها رسالة « الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع » وغيرها من رسائله المطبوعة ضمن رسائل علماء دعوة التوحيد المسماة بالرسائل والمسائل النجدية ·

(٨) طبعت هذه المجاميع المذكورة أعلاه بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٦ هـ ثم بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٣٥٦ هـ على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله . وطبعت أخيرا عام ١٣٨٨ هـ بواسطة دار الافتاء على نفقة الملك فيصل ، رحمه الله ·

(٩) وترجم الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف صاحب كتاب فرقة الاخوان الاسلامية بنجد محمد مغيربي فتيح ولكنها مملوءة مع الاسف بالتحريف في تاريخ حياة الشيخ واسم والده وتبعه على بعض أخطائه الاستاذ الكبير خير الدين الزركلي في ترجمته للشيخ عبد الله في كتابه الاعلام ج ٤ ، ص ٢٧٧ ثم استدرك على نفسه واصلح جميع ما وقع فيه من الاخطاء في مصورة الاعلام الجزء المذكور • وكتاب فرقة الاخوان الاسلامية بنجد لمحمد مغيربي فتيح عضو مجلس الشورى سابقا الف هذا الكتاب وطبع له في استانبول عام ١٣٤٢ هـ وهو يقع في ٥٦ صفحة •

(١٠) انجب الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف أربعة أبناء هم عبد الملك وعبد اللطيف ومحمد وصالح فاما عبد الملك فكان شهما شجاعا كريما فاضلا قتل في وقعة البكيرية التي حصلت بين الملك عبد العزيز وعبد العزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣٢٢ وكان غازيا مع الملك عبد العزيز واما صالح فتوفي شابا قبل وفاة والده واما عبد اللطيف فهو والدي وكان جوادا كريما له معرفة تامة بالانساب وفيه صراحة متناهية توفي ـ رحمه الله ـ بمدينة الرياض عام ١٣٧٤ اخر شهر شعبان ، واما محمد فهو صاحب كرم وله حظوة وجاهه وعاش في غنى وصحة توفي آخر شعبان بمكة المكرمة عام ١٣٨٦ هـ وخلف ثلاثة أبناء هم : عبد العزيز وتوفي في شهر محرم ١٣٩٢ وعبد الله وعبد الرحمن ، رحم الله العم محمد ابن المترجم الشيخ عبد الله وغفر له فانه كان من الاجواد المحسنين •

(١١) الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن عثيمين ترجم له الاستاذ الكبير خير الدين الزركلي في ج ٧ ص ١٢٤ وذكر أنه من تميم ، وهو ليس من تميم •

(١٢) وكذلك الشيخ الاديب محمد بن عبد الله بن بليهد صاحب صحيح الاخبار ، رثى العلامة المترجم الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف بقصيدتين الاول تبلغ ٥٣ بيتا ومطلعها :

هـل في اللوى من أناس بعدما انقسموا   اانت تعرف رســـم الدار بعدهـــم
اضحت منازلهــم بالسفح طامســة   من بعدما انقطعت من حيها الرمـــم

ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ من ديوانه « ابتسامات الايام » ومطلع الاخرى :

سبحان من جعـل الدنيا لأهليهـــا   شهـدا وقدرته في الخلق يمضيهـــا

ديوانه « ابتسامات الايام » ، ص ٢٤٧ رحمم الله الراثي والمرثي وجميع المسلمين انه سميع مجيب •